التحريف في الديانة اليهودية والنصرانية (أنواعه وآثاره)

د.سليمان بن عبد الله الراجحي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد –قسم الدراسات المدنية –كلية الملك خالد بالرياض

Distortion in Judaism and Christianity: Types and Effects

Mr. Sulaiman ben Abdullah Alrajhi

Assistant Professor of Faith and Contemporary Doctrines - Department of Civil Studies – Faculty of King Khalid - Riyadh

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان منزلة الكتب السماوية في الإسلام، وإبراز هيمنة القرآن العظيم على الكتب السماوية السابقة، وإظهار الأدلة على تحريف التوراة والإنجيل، وبيان أنواع التحريف عند اليهود والنصارى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان أثر التحريف في تفرق اليهود والنصارى، واعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: سقوط قداسة ومكانة وعصمة هذين الكتابين (التوراة والإنجيل)، ومن ثمَ بطلان هاتين الديانتين، وثبوت قداسة وهيمنة القرآن العظيم عليهما، أشار القرآن العظيم في مواضع متعددة، وبطرق مختلفة، إلى وقوع التحريف عند أصحاب الديانتين في التوراة والإنجيل، وكشف مواطن الزلل والخلل فيها، رغم مكابرة علمائهم، وأن التحريف الذي وقع عند اليهود والنصارى لأسباب أخرى قد أثر سلباً من جهة تفرقهم إلى فرق شتى، وطوائف متعددة، ينتقد ويعادي، بل ويكفر بعضها بعضاً، وهي نتيجة طبيعة للتحريف والتلاعب والتدخل الذي لحق بكتابيهما، وهي تعود في الأغلب الأعم إلى قضية الاعتراف بأسفار العهد القديم، وكذلك

Abstract:

This article aims to clarify the status of the sacred books in Islam, highlighting the dominance of the Holy Qur'an over these books. It also aims to show the evidence of the distortion of the Torah and the Bible, and the types of distortion among Jews and Christians in the Holy Qur'an and Sunna, and how this distortion disunites Jews and Christians. The study employs the inductive and deductive approach. It concludes with a number of findings, the most important of which are: fall of the sanctity, status and infallibility of the Torah and the Bible, and hence the invalidity of these two religions, leading to the evidence of the sanctity and dominance of the Holy Qur'an over them. The Holy Qur'an has pointed out, in several position and in different ways, the distortion taking place in the Torah and the Bible. Though their scientists claim no distortion, it appears in their conflict, disuniting them into conflicting sects and accusing and even expiating each other, which is a natural consequence of this distortion. The reasons are several including recognizing the Old Testament books, and also New Testament, and their content and the distortion that affected them negatively. All these contribute to the sanctity of the Holy Qur'an and Islam.

Keywords: Distortion, Jews, Christians, Heavenly Books, the Holy Qur'an.

العهد الجديد، ومحتوى هذه الأسفار، وما تشمله من عقائد وأحكام، وما لحق بهما من تحريف وتبديل وتغيير، لتبقى العصمة لهذا القرآن الكريم ، ولدين الإسلام العظيم.

الكلمات المفتاحية: التحريف، اليهود، النصارى، الكتب السماوية، القرآن الكريم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وبعد:

فإن الله تعبدنا بالقرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: ٩)، فلم تمتد إليه يد التحريف والتصحيف، ولن تقدر على ذلك ما دام أن الله وعد بحفظه، وليبقى القرآن الكريم هو الكتاب الخالد، والشريعة الباقية إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾(المائدة: ٤٨)، بخلاف الكتب السماوية السابقة (التوراة والإنجيل) التي وُكل حفظها لعلماء وأحبار ورهبان اليهود والنصارى، فامتدت إليها يد التحريف والتبديل، وقد حكى القرآن الكريم كيف حرفوا وكيف بدلوا، فقال تعالى: ﴿(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة: ٧٥)، وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(المائدة: ١٣)، وقد كان لهذا التحريف الأثر الكبير في تفرق وتمزق اليهود والنصارى، وضلالهم وانحرافهم.

والحديث عن اليهود والنصارى يكتسب أهمية وطابعاً خاصاً، لا سيما والقرآن الكريم عرّج كثيراً على ذكر هاتين الديانتين، وما لحق بهما من تبديل وتحريف وتغيير، أثر على أتباعهما كثيراً، قديماً وحديثاً، وأدى إلى تفرقهم إلى طوائف متعددة، وفرق شتى، ينتقد ويعادي ويكفر بعضها بعضاً، ولأهمية الكلام والبحث في هاتين الديانتين، اخترت موضوعاً واحداً يبين حجم الخلل والعبث والتغيير الذي حل بهما، وأثر عليهما، وهذا الموضوع هو: (التحريف في الديانة اليهودية والنصرانية (أنواعه وآثاره).

مشكلة البحث:

أنعم الله على اليهود والنصارى بنعم كثيرة، فاصطفى منهم الأنبياء، وأنزل فيهم الكتب، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٤٧)، لكنهم لم يحفظوا هذه النعم، ولم يشكروا ربهم عليها، بل كفروا وفسقوا، وقصروا وفرطوا ، وانحرفوا عن تعاليم كتبهم وأوامر رسلهم، ووصل بهم الحد أن تجرؤوا على أنبيائهم فقتلوهم، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ

وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾(النساء: ١٥٥)، وعلى كتبهم المنزلة عليهم فحرفوها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(آل عمران: ٧٨)، وقد أخبرنا القرآن الكريم لنعرفهم على حقيقتهم ونحذر منهم، وقد فصّل القرآن وأحسن بيان تحريفهم لكتبهم المقدسة، وأوضح لنا تنوع أساليبهم في تحريفهم لكتبهم، ونظرا لأثر هذا التحريف على الديانتين اليهودية والنصرانية والمنتمين إليها، فقد جاء هذا البحث.

أهمية الموضوع:

١. تنبثق أهمية البحث من الحاجة إلى إبراز خطر اليهود على كتبهم، وخيانتهم لرسلهم بمخالفة أوامرهم، وتحريف كتبهم المقدسة.

٢. أنه يناقش قضية عقدية مهمة، وهي التحريف في الديانة اليهودية والنصرانية، والتي أشار إليها القرآن الكريم كثيراً؛ لأنها قضية مفصلية، يترتب عليها – مع غيرها – نزع القداسة والعصمة عن التوراة والإنجيل الحالية.

٣. عدم حفظ اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة انحرف بمسار الديانتين (اليهودية والنصرانية) عن الطريق المستقيم، فتحولتا من الهداية إلى الغواية، واستبدلتا الحق بالباطل، والوحي المنزل من عند الله بالخرافات والأكاذيب التي تضل الناس ولا تهديهم سبيلا.

٤. أمعن اليهود والنصارى في تحريف كتبهم المقدسة، وابتكروا أنواعاً وأساليب جديدة في ذلك، وهذا ما حكاه القرآن عنهم، وسيتناوله هذا البحث -إن شاء الله-.

أسباب اختيار الموضوع:

١. يأتي السبب والدافع من إفراد هذا الموضوع ببحث مستقل من الواجب الشرعي الذي يحتم علينا بيان أنواع التحريف عند اليهود والنصارى، وأثره فيهم وعلى من حولهم من أصحاب الديانات الأخرى، وليكون المسلم على علم ودراية بذلك، وما يترتب عليه من حذر في التعامل معهم في مختلف المجالات.

٢. أن هذا الموضوع محاولة لفهم ما طرأ على هاتين الديانتين من تحريف وتبديل تجاه الخالق سبحانه وتعالى، وتجاه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣. أنه إضافة علمية في علم لم يخدم كثيراً، وهو علم "مقارنة الأديان".

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان منزلة الكتب السماوية في الإسلام.
٢. إبراز هيمنة القرآن العظيم على الكتب السماوية السابقة.
٣. التعريف بالتحريف لغة واصطلاحاً وأنواعه.
٤. إظهار الأدلة على تحريف التوراة والإنجيل.
٥. بيان أنواع التحريف عند اليهود والنصارى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.
٦. إبراز الفرق بين تحريف اليهود وتحريف النصارى.
٧. بيان أثر التحريف في تفرق اليهود والنصارى.

أسئلة البحث:

١. ما هي منزلة الكتب السماوية في الإسلام؟
٢. بماذا هيمن القرآن العظيم على الكتب السماوية السابقة؟
٣. ما معنى التحريف لغة واصطلاحاً؟
٤. ما هي أنواع التحريف عند اليهود والنصارى في كتبهم المقدسة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؟
٥. ما الأدلة على تحريف التوراة والإنجيل؟
٦. ما الفرق بين تحريف اليهود وتحريف النصارى؟
٧. ما أثر التحريف في تفرق اليهود والنصارى؟

حدود البحث:

إن حدود البحث الموضوعية هي التحريف في الديانة اليهودية والنصرانية، أنواعه، وأثره، دون غيرها من الديانات الأخرى، ومن خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص صحيحة صريحة أثبتت تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة، وألزمتهم الحجة بالدليل والبرهان.

مصطلحات البحث:

أولاً: التحريف:

التحريف لغة: التغيير، والتبديل، والإمالة، والعدول عن الشيء. وهو مصدر حرَّف يُحرِّف تحريفًا[(١)].

قال ابن فارس رحمه الله: «الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.

والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرف ينحرف انحرافاً، وحرَّفتُه أنا عنه، أي: عدلت به عنه ... وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته»[٢].

قال الله تعالى عن اليهود: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾(النساء: ٤٦)، أي يتأولونه على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصداً منهم وافتراء[٣].

التحريف اصطلاحاً: هو: «العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره»[٤].

«وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين»[٥].

ثانياً: اليهودية:

اليهودية لغة: مأخوذة من هود: وهو اسم نبي أرسل إلي عاد من العرب البائدة[٦].

اليهودية اصطلاحاً: هي ديانة المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا، وقيل: إن اليهودية: ديانة منسوبة إلى يهود الشعب، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، وعممت على الشعب على سبيل التغليب[٧].

ثالثاً: النصرانية:

النصرانية لغة: مأخوذة من "نصر"، وهي بلدة المسيح عيسى عليه السلام، والنَّصْرانيَّةُ: دِينُ النَّصَارَى[٨].

هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[٩].

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١. جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وتصنيفها حسب المباحث المتعلقة بها.
٢. تحليل المادة العلمية واستنباط ما يتعلق بالتحريف وأنواعه وآثاره.
٣. عزو النصوص إلى مظانها الصحيحة في الهامش.
٤. عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية، وبيان درجتها إذا كانت في غير الصحيحين.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون والدارسون التحريف عند أهل الكتاب في العديد من بحوثهم ودراساتهم كجزئية صغيرة ضمن موضوعاتهم العامة ذات الصلة بالأديان والفرق (الملل والنحل)، ومن تلك الدراسات:

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف المحقق: -الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- موسوعة الأديان السماوية والوضعية، يوسف عيد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٤١٧، ١٩٩٦م.
- موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون الساموك وعبد الرزاق صلال، النهضة للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م.

غير أن هذا البحث سيركز على أنواع تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة (التوراة والإنجيل)، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، مع شواهد من نصوص كتبهم المحرفة، وبيان أثر ذلك في تفرقهم واختلافهم وتمزقهم، وبطلان عقائدهم وفساد شرائعهم، ولتذهب قداسة تلك الكتب بتحريفهم إياها، وليبقى القرآن هو كتاب الله الخالد الناسخ لما قبله، والمحفوظ من كل تحريف وتصحيف وتبديل.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة، وفيها (مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلة البحث وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وكذلك الدراسات السابقة، ثم خطة البحث)

المبحث الأول: منزلة الكتب السماوية في الإسلام ومفهوم التحريف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة الكتب السماوية في الإسلام.

المطلب الثاني: هيمنة القرآن العظيم على الكتب السماوية السابقة.

المبحث الثاني: تحريف التوراة والإنجيل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على تحريف التوراة والإنجيل.

المطلب الثاني: أنواع التحريف عند اليهود والنصارى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثالث: الفرق بين تحريف اليهود وتحريف النصارى.

المبحث الثالث: أثر التحريف في تفرق اليهود والنصارى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر تحريف التوراة في تفرق اليهود.

المطلب الثاني: أثر تحريف الإنجيل في تفرق النصارى.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس.

المبحث الأول: منزلة الكتب السماوية في الإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة الكتب السماوية في الإسلام

الكتب السماوية هي الكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، والإيمان بها أصل من أصول الإيمان الستة عند المسلمين.

والنصوص الدالة على وجوب الإيمان بالكتب السماوية كثيرة، منها:

من القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة ٤).

٢- قوله عز وجل: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(البقرة: ١٣٦).

٣- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾(البقرة: ١٧٧).

من السنة النبوية:

حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه... وفيه قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكتهِ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت.... (الحديث) [(١٠)]

والإيمان بالكتب السماوية على قسمين: جملة وتفصيلاً:

المراد بوجوب الإيمان بالكتب جملةً: أن نؤمن بأن الله عز وجل قد أنزل كتباً على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام في كل أمة، وأنه ما من أمة بعث الله تعالى فيها نبي إلا أنزل معه كتاب، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾(البقرة: ٢١٣)، فنقول كما أمر الله نبيه ﷺ :﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾(الشورى: ١٥).

أي: «صدّقت بجميع الكتب المنزلة»[١١]، من غير تفريق، سواء ورد ذكر الكتاب باسمه المعيّن، أو لم يرد.

وأما المراد بوجوب الإيمان بالكتب تفصيلاً فهو: إيماننا بالكتب التي ورد ذكرها صراحة في النصوص، فنؤمن بما سمي الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى[١٢]، ونؤمن ونوقن بأن القرآن الكريم آخر هذه الكتب، وأنه به نسخت جميع الرسالات، وجميع الكتب التي سبقت، وأنه حجة الله تعالى إلى يوم القيامة.

أما التوراة والإنجيل على وجه الخصوص، ومن حيث الأصل فقد ورد في القرآن الكريم امتداحهما، والتفصيل فيهما قبل تحريفهما، ومن ذلك:

قول عز وجل عن التوراة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾(المائدة: ٤٤).

وقال جل ثناؤه عن الإنجيل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الإنجيل فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾(المائدة: ٤٦)[١٣].

المطلب الثاني: هيمنة القرآن العظيم على الكتب السماوية السابقة.

لا يحل الاتباع ولا العمل بالتوراة والإنجيل بعد نزول القرآن العظيم، ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم ناسخ لجميع الكتب المنزلة، ومهيمن عليها.

وهذا مما يجب أن يعتقده المسلم، ويؤمن به، فلم يعد لأحد أن يعمل بغير القرآن الكريم من أتباع الكتب المنزلة السابقة، وهذا ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، وانعقد عليه إجماع الأمة، وسأورد هنا شيئا من الأدلة على ذلك، **فمن القرآن الكريم**، قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة:٤٨) ، « والناسخ مهيمن على المنسوخ قاضٍ عليه» [١٤]، والهيمنة إنما تعود لسلامة النص القرآني من التحريف والتبديل والتغيير ، حيث تكفل الله تعالى بحفظه دون سائر الكتب السماوية ، ومن مظاهر الهيمنة أن القرآن الكريم أخبر أن أهل الكتاب كتبوا الكتب بأيديهم ، ونسبوها إلى الله تعالى كذباً وزوراً : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(البقرة: ٧٩).

ومن السنة، ما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- من حديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: «والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».(١٥)

وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن القرآن الكريم هو الذي أنزله الله عز وجل على محمد ﷺ، ودعا الناس جميعاً إلى الإيمان بما فيه، واتخاذ ملته ديناً، ناسخ لما قبله من الكتب المنزلة، بحيث لا يحل لليهودي ولا للنصراني البقاء على ملته السابقة بعد ملة النبي ﷺ، ولا العمل بما خالف القرآن الكريم في التوراة، أو في الإنجيل، وأنه إذا لم يؤمن بالوحي الذي نزل على محمد ﷺ، وبما أرسل به عليه الصلاة والسلام فهو كافر كسائر الكفار(١٦).

وأخرج الحافظ ابن كثير رحمه الله عن عبد الله بن ثابت رضي الله عنه قال: جاء عمر ﷺ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أمرت بأخ يهودي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك، قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن ثابت، قلت له: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فقال عمر ﷺ: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، قال: فسُرّي عن النبي ﷺ، وقال: والذي نفسي بيده، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام، ثم اتبعتموه وتركتموني، لضللتم(١٧).

فلو كان موسى عليه الصلاة والسلام حياً، ومعه التوراة ليس فيها تحريف، لم يسعه إلا أن يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم، ويعمل بالقرآن الكريم دون التوراة، فكيف إذا كانت التوراة قد حُرّفت وغُيّرت وبُدلت.

بل إن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، المبنية على القرآن العظيم، كوحي معصوم، وليس على الإنجيل، لدليل على هيمنة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وهيمنة القرآن العظيم، لأن النبوة والرسالات ختمت به، يقول ابن كثير رحمه الله: (وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام، قبل يوم القيامة إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً) (١٨).

المبحث الثاني: تحريف التوراة والإنجيل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على تحريف التوراة والإنجيل:

كما أنه يجب علينا أن نؤمن بالتوراة والإنجيل كتابين نزلا من الله عز وجل على نبيين كريمين، هما موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فإنه يجب علينا كذلك أن نعتقد أن كلاً منهما ناله التحريف والتبديل.

وقد أخبر الله تعالى به عنهم في عدة آيات، من ذلك قوله عز وجل: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء: ٤٦).

كما ورد في كتابهم المقدس على لسان أحد أنبيائهم ما يشير إلى وقوع التحريف عندهم، فقد جاء في سفر أرميا ما يلي: (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، حقا إنّه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب)[١٩].

فهذا النص من نبي من أنبيائهم الكبار –على ما ذكروا – وكان في عصر متأخر، قد عاصر انحرافاتهم، وهو نص على تركهم لدين الله تعالى، وتحريفهم لشريعتهم، وأن الكتبة الموكلون بالكتب المنزلة قد حولوها إلى الكذب والزور[٢٠].

وفيما يلي سأذكر بعض الأدلة من واقع كتابهم المقدس، المتضمن العهد القديم المشتمل على أسفار التوراة، والعهد الجديد المشتمل على الأناجيل، والتي تدل دلالة واضحة على وقوع التحريف، ومن تلك الأدلة ما يلي:

أولاً: الاختلاف في عدد الأسفار بين النسخ المتعددة:

ففي النسخة العبرية، المعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت النصارى، عدد الأسفار فيها ٣٩ سفراً.

وفي النسخة اليونانية، المعتبرة لدى النصارى الكاثوليك والأرثوذكس، عدد الأسفار ٤٦ سفراً.

أما النسخة السامرية، المعتبرة لدى اليهود السامريين، فعدد الأسفار خمسة، أسفار موسى عليه الصلاة والسلام، ويضيفون إليها سفر يوشع فقط[٢١].

ولا شك أن اختلاف عدد الأسفار فيه دلالة واضحة على الزيادة والنقص، مما يشير إلى التحريف والتغيير والتبديل[٢٢].

ثانياً: وجود التناقض والاختلاف في التوراة والأناجيل:

وهو من أوضح الأدلة على أنها بهذه الحال ليست الكتب المنزلة من عند الله تعالى، فكلام الله عز وجل لا يمكن أن يتناقض، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

والأمثلة على التناقض والاختلاف كثيرة جداً، سواء في العهد القديم، أو العهد الجديد، ومن ذلك:

- ما جاء في العهد القديم في سفر التكوين: «أن الله تعالى أمر نوحاً عليه السلام أن يأخذ في السفينة من كل طير، وبهيمة، وحشرات الأرض، اثنين اثنين، ذكر وأنثى»[٢٣]. ونصه كما يلي: «ومن كل

حيٍّ من كلّ ذي جسدٍ اثنين من كلٍّ تُدخِل الى الفلك لاستبقائِها معك، تكُون ذكَرا وأُنثى، من الطيور كأجناسِها ومن البهائِم كأجناسِها ومن كُلّ دبّابات الأرض كأجناسِها. اثنين من كلٍّ تدخلُ اليك لاستبقائِها»[٢٤].

بينما في موضع آخر أنه «أُمِر أن يأخذ من كلّ بهيمة طاهرة، ومن كلّ طير طاهر كان، أو غير طاهر، سبعة أزواج، ومن كلّ بهيمة غير طاهرة اثنتين اثنتين»[٢٥].

ونصه كما يلي: «من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعةً سبعةً ذكراً وأنثى، لاستِبقاء نسلٍ على وجه كلّ الأرض»[٢٦].

فانظر إلى هذا التناقض الواضح، في موضعين متقاربين ليس بينهما إلا عدة فقرات.

- **أما في العهد الجديد**، فالأمثلة كثيرة منها:

المثال الأول: اختلاف الأناجيل في إثبات شهادة المسيح عليه السلام لنفسه، ففي موضع أثبتها لنفسه وقال: هي حق، وفي موضع آخر نفاها، وقال: هي ليست بحق[٢٧].

ففي إنجيل يوحَنّا قال المسيح عليه السلام: «إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّ»[٢٨].

بينما في نفس الإنجيل: «أجاب يسوع وقال لهم: وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق»[٢٩].

المثال الثاني: اختلاف الأناجيل في نسب المسيح عيسى عليه السلام، فإنجيل متى يضع أربعين جيلاً حتى يصل إلى إبراهيم ﷺ [٣٠]، بينما لوقا يضع خمساً وخمسين جيلاً حتى يصل إلى إبراهيم عليه السلام[٣١].

وهذا اختلاف ظاهر، وتناقض بيّن.

ثالثاً: وصف الله تبارك وتعالى بالنقائص والعيوب، كوصفه تعالى بالتعب والندم والأسف والحزن، وغير ذلك، وفيما يلي أمثلة من كتابهم المقدس: جاء في العهد القديم «أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام: سأهلك هذه الأمة، وأقدمك على أمة أخرى عظيمة، فلم يزل موسي يرغب إلى الله تعالى في أن لا يفعل ذلك، حتى أجابه وأمسك عنهم»[٣٢].

ونص ذلك: «وقال الرّب لموسى: رأيتُ هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنهم، فأصيرك شعباً عظيماً، فتضرّع موسى أمام الرب إلهه، وقال: لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة، ويدٍ شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال، ويفنهم عن وجه الأرض، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك[٣٣]، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»[٣٤].

رابعاً: نسبة الفواحش إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

ومن ذلك نسبة الفاحشة إلى لوط عليه الصلاة والسلام، وأنه زنا بابنتيه بعد أن سقتاه خمراً، فحملتا منه [٣٥]، وكذلك ما نسباه إلى داوود وسليمان عليهما السلام وغيرهما.

هذه المضامين القبيحة، والمعاني الباطلة وأمثالها كثير، تُوجد في كتبهم المحرّفة، وهي المألوفة لدى القسّيسين والمنصرّين[٣٦].

وكل ذلك يدل على تحريف اليهود والنصارى لكتب الله عز وجل، وعبثهم بها، وقد وكّل الله حفظها إليهم، كما قال تعالى في حق اليهود: ﴿ ... بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (المائدة:٤٤)، فلم يرعوا ذلك.

المطلب الثاني: أنواع التحريف عند اليهود والنصارى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة كثيرة فيها الإشارة إلى التحريف عند اليهود والنصارى، وسأذكر هنا أنواع التحريف عندهم من خلال الآيات والأحاديث.

١- التحريف بالنسيان:

قال تعالى :﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ١٤).

ونسيانهم وحي الله تعالى جعل النقص يعتري الكتب التي جمعوها، ونسبوها إلى الله عز وجل، فكان صورة من صور التحريف عندهم، بل إن النسيان وعدم التذكر من أبلغ الأدلة على وقوع التحريف، لأنهم إما أن لا يضعوا شيئاً من عندهم بدلاً مما نسوه، أو يضعوا بديلاً لما نسوه، وكلاهما تحريف.

٢- التحريف بالتلبيس وكتمان الحق:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٢)

وذلك بالتلبيس على غيرهم بخلط ما هو حق بما هو باطل، حتى لا يحصل التمييز بينهما، فيقع السامع في اللبس والشك، ومن ذلك أنه جاء في كتابهم التحذير من أنبياء كذبة يظهرون فيهم، ويأتون بالعجائب، فلما ظهر محمد ﷺ، أوهموا عوامَّهم أنه من الأنبياء الكذبة، الذين حذرت منهم التوراة، فالتبس أمر النبي ﷺ على عوامِّ اليهود[٣٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة: ١٤٦). وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ ۖ(الأنعام: ٩١).

فهذه النصوص تدل على أن أهل الكتاب قد كتموا الحق الذي قد علموه، وأنهم أظهروا شيئاً يسيراً، وأخفوا الأكثر.

ومما كتموه صفة النبي ﷺ، قالت أم المؤمنين صفية بنت حُيي رضي الله عنها: «لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهَشُّ إليهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء... غدا عليه أبي وعمّي أبو ياسر بن أخطب مُغلّسين، فوالله ما جاآنا إلا مع مغيب الشمس ...فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إليّ واحد منهما، فسمعت عمّي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله! قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله، قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت»(٣٨).

وفي الصحيح من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمّماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى! أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم..»(٣٩).

وفي البخاري: قال رسول الله ﷺ: «لا تجدون في التوراة الرجم»، قالوا: لا نجد شيئاً، فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك، قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد(٤٠).

٣- التحريف بالتغيير والتبديل:

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة: ٥٨-٥٩).

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجَّداً، وقولوا حطة، يغفر لكم خطايا كم، فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة»(٤١).

فدل ذلك على أن تبديل أمر الله وشرعه من أخلاق اليهود، حتى بدلوا الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام.

ويوجد في التوراة العديد من الجمل التي تدل على عدم صحة نسبتها إلى موسى عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك:

أ. أن الكتاب مليء بالألفاظ التي تدل على الحكاية والرواية عن موسى، مما قد يشير إلى نسبتها لغيره، مثل: «وقال الرب لموسى»، و «قال موسى للرب» و«حدث موسى الشعب»، ونحو ذلك(٤٢).

ب. جاء في سفر التكوين ما يلي:

ج. «وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَكَ مِلِكُ لبني إسرائيل ، مَلَكَ في أدوم بالعُ بن بعُور. وكان اسم مدينته دنهابة.. إلخ»(٤٣).

د. ومثل هذا لا يمكن أن يكون من كلام موسى عليه الصلاة والسلام، لأن ملوك بني إسرائيل كانوا بعد موسى بزمن طويل(٤٤).

هـ. في آخر سفر التثنية ورد حكاية موت موسى عليه الصلاة والسلام ودفنه، ونصه: «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم.. إلخ»(٤٥).

و. فليس من المعقول أن يكتب موسى عليه السلام حادثة موته ودفنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

ز. ومن الأمثلة التي تدل على التبديل والتغيير الذي أحدثه اليهود في كتابهم، تحريفاً للكلم، وقلباً للحقائق، أنهم جعلوا الذي وضع العجل لبني إسرائيل هو هارون عليه السلام، فقد جاء في سفر الخروج: «فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هارونَ، فَأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسْبوكًا، فقالوا هذه آلهتكم يَا إسرائيل..»(٤٦).

وهذا كذب على نبي الله هارون عليه السلام، وإنما صنع لهم العجل السامري، وأنكر عليهم هارون عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ

فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۞ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۞ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾(طه: ٨٥-٩١).

أما أمثلة التغيير والتبديل في الأناجيل فهي كثيرة أيضا، منها:

أ. زيادة خاتمة إنجيل متى، وهي قوله: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدّهر.. »[٤٧].

ب. وقد ذكر باحثون حتى من النصارى أن هذه الخاتمة زيادة مضافة على إنجيل متى[٤٨].

ج. كذلك زيادة خاتمة إنجيل مرقس، وهي قوله: «وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع...ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله»[٤٩]، وهذه الخاتمة أضيفت عام ١٨٠م، أي بعد كتابة مرقس للإنجيل بـ ١٢٠ عاماً[٥٠].

٤- التحريف بواسطة الكتابة باليد:

قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(البقرة: ٧٩).

والمراد: أنهم يكتبون الكتاب المحرّف، ولا يبينون، ولا ينكرونه على فاعله، فهؤلاء الكتبة لم يكتفوا بالتحريف، ولا بالكتابة لذلك المحرّف، حتى نادوا في المحافل بأنه من عند الله[٥١].

٥- التحريف بواسطة اللي باللسان:

قال تعال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٨).

ومعناه: أي: طائفة من اليهود يلوون، أي يحرّفون ويعدلون به عن القصد، وأصل اللي: الميل، يقول: لوى برأسه إذا أماله[٥٢].

ومثال ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «سلم ناس من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليكم، فقالت: عائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا؟، قال: بلى، قد سمعت فرددت عليهم، وإنّا نجاب عليهم، ولا يجابون علينا»[٥٣].

فلفظ السام -وهو الموت- يحسب السامع أنه "السلام" بسبب لي المتكلّم لسانه به، فتسلطوا على كتاب الله بمثل هذا، وحرفوه عن مواضعه.

وبهذا يكون القرآن الكريم وبدون مواربة قد أثبت تحريف التوراة والإنجيل، وبطرق مختلفة، وكشف مواطن الزلل والخلل فيها، رغم مكابرة علمائهم.

المطلب الثالث: الفرق بين تحريف اليهود وتحريف النصارى

اتضح مما سبق أن كلا من اليهود والنصارى قد حرّف كتاب الله تعالى، لكن يمكن أن يُستنتج مما سبق أيضاً أن تحريف اليهود كان أشد من تحريف النصارى، ولهذا أكثر الآيات القرآنية وردت في ذكر التحريف عند اليهود، ولعل من أسباب ذلك والله تعالى أعلم:

أ. أن اليهود كانوا يتعمدون التحريف عن علم، أما النصارى فقد وقعوا فيه من جهة الجهل والنسيان، ولذلك لم يرد في القرآن التصريح بتحريف النصارى إلا من هذه الجهة، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة: ١٤).

ب. كما أن مسألة الاضطهاد الذي تعرض له النصارى كان له أثر في وقوع التحريف عندهم، حيث أدى إلى ضياع النص الصحيح، ولم يبعث بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبي، وبالتالي ضاع الحق الذي معهم. بخلاف اليهود الذين وإن كانوا قد تعرضوا للاضطهاد كذلك، إلا أنه بعث فيهم أنبياء كثر بعد موسى عليه الصلاة والسلام، وكان من المفترض أن يرجع النص الصحيح والأصلي، ويعود الحق، لكنهم فيما يظهر من حالهم أنهم تعمدوا ذلك التحريف. وهذا لا ينفي تعمد بعض النصارى للتحريف، لكن في الغالب كان سببه الجهل والنسيان، والغلبة على أمرهم.

ج. ومما قد يشير إلى كثرة التحريف عند اليهود أن التوراة التي بأيديهم لم تُدَون إلا بعد موسى عليه السلام بقرون على يد عزرا، وذلك بعد عودتهم من الأسر البابلي، ولم يذكر اليهود من أين وصلت التوراة إليه، وبينه وبين موسى عليه السلام ثمانية قرون؟ وقد فُقدت التوراة قبل زمن عزرا قطعاً[٥٤]. بينما دُونت الأناجيل بعد عيسى عليه السلام بزمن يسير، فمتى تلميذ المسيح، وقد ألف إنجيله بعد رفعه بسبع سنين، ويوحنا أيضاً تلميذ المسيح، وقد ألف إنجيله بعده ببضع وستين سنة، ولوقا ومرقس تلاميذ شمعون باطرة، وهو تلميذ المسيح[٥٥].

ولا شك أن بعد العهد أدعى لحصول التحريف، مما قد يكون فيه إشارة إلى سبب كون تحريف اليهود أشد من تحريف النصارى، والله أعلم.

المبحث الثالث: أثر التحريف في تفرق اليهود والنصارى، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أثر تحريف التوراة في تفرق اليهود:

اليهود في مختلف أطوار تاريخهم لم يكونوا موحّدين، بل تفرقوا إلى عدة فرق، تدّعي كل فرقة منها أنها هي التي تتمسك بأصول دينها وشرائعه، وما عداها من الفرق منحرف وضال.

وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق وتفرقها، هو الاعتراف بأسفار العهد القديم، وأسفار التلمود، أو إنكار بعض هذه الأصول، ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، والإيمان ببعض الأنبياء دون بعض.

فقد بيّن ابن حزم وفصّل في أن اليهود افترقوا على خمس فرق:

الأولى: فرقة السامرية، وهم يقولون:

١- إن مدينة القدس هي نابلس، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، ولا يعظمونه.

٢- لهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود.

٣- يبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وبعد يوشع عليه السلام، فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان، وأشعيا واليسع، وغيرهم.

٤- ولا يقرون بالبعث البتة.

وهم يسكنون بالشام، ولا يستحلون الخروج عنها.

الثانية: الصدوقية: ونسبوا إلى رجل يقال له صدوق، وهم يقولون بين سائر اليهود: إنّ العزير هو ابن الله تعالى الله عن ذلك، وكانوا بجهة اليمن.

الثالثة: العنانية: وهم أصحاب عنان الداودي اليهودي، وتسميهم اليهود العراس، والمسر، ويتميّزون بأنهم:

١- لا يتعدون شرائع التوراة، وما جاء في كتب الأنبياء عليهم السلام.

٢- يتبرؤون من قول الأحبار ويكذبونهم.

وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وغيرها.

الرابعة: الربانية (الفريسيون): وهم القائلون بأقوال الأحبار ومذاهبهم، وهم جمهور اليهود، (وهي أهم فرق اليهود وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضره).

الخامسة: العيسوية: وهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني، رجل من اليهود كان بأصبهان ويتميزون بأنهم:

١- يقولون بنبوة عيسى ابن مريم، ومحمد صلى الله عليه وسلم.

٢- ويقولون إن عيسى بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل عليهم السلام، وإلى سائر العرب.

قال ابن حزم: ولقد لقيت من ينحوا إلى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً(٥٦).

وقد ذكر الشهرستاني نحواً من هذا، حيث ذكر أن العنانية نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داود، وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء، والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته، ويقولون: إنّه لم يخالف التوراة البتة، بل قررها ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، ومن المستجيبين لموسى عليه السلام، ولكن لا يقولون بنبوته ورسالته.

وذكر كذلك أنّ العيسوية نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، والذي ابتدأ دعوته في آخر عهد أمية، فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادّعوا له آيات ومعجزات، وحرّم في كتابه الذبائح كلها، وأوجب عشر صلوات، وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة.

ولكن الشهرستاني لم يذكر الصدوقية، بل ذكر فرقة أسماها اليوذعانية، نسبوا إلى يوذعان من همدان، وقيل كان اسمه يهوذا، كان يحث على الزهد، وتكثير الصلاة، وينهى عن اللحوم والأنبذة، وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً، وخالف بتأويلاته عامة اليهود(٥٧).

ويهمنا هنا أنّ كل فرقة من اليهود خالفت الأخرى ، واختلفت معها في أصول وشرائع التوراة (الكتاب المقدس)، ولا غرابة في هذا فقد شهد عليهم موسى بالعتو والتمرد والزيغ، فجاء اختلافهم نتيجة حتمية لسلوكهم: جاء في سفر التثنية «أمرَ موسى اللاويّين حاملي تابوت عهد الرب: « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهداً عليكم، لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحريّ بعد موتي!، اجمعوا إليّ كل شيوخ أسباطكم وَعَرَفَاءَكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض، لأني عَارف أنكم بعد موتي تفسدون، وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب، حتى تغيظوه بأعمال أيديكم»(٥٨).

فيا ترى كيف حصل هذا الاختلاف الكبير على الكتاب الواحد، وما دور التحريف في ذلك؟

للإجابة على هذا نبين أولا أنّ أصول التوراة مفقودة، ويوجد منها ثلاث نسخ مختلفة من حيث الأسفار، وبعض جمل زائدة ومتناقضة، وهذه النسخ هي:

١- النسخة اليونانية، وهي ستة وأربعون سفراً، وهي النسخة التي بقيت معتبرة لدى النصارى الكاثوليك والأرثوذكس.

٢- النسخة العبرانية، وهي المعتبرة لدى اليهود والبروتستانت، وتشتمل على ٣٩ سفراً فقط.

٣- النسخة السامرية، وهي لا تحوي سوى خمس كتب من العهد القديم، وقد يضمون إليها سفر يوشع، وما زاد عن ذلك يعتبره يهود السامرة غير مقدس(٥٩).

فإذا قارنا بين عدد الأسفار المعتبر لدى الثلاث نسخ نجد التالي:

فاختلاف النسخ بالزيادة والنقص في عددها، وفي مضامينها، لا ريب أنه أدى لتضارب أقوال اليهود، وتعدد آرائهم، وتفرقهم لعدة فرق، يتمايز بعضها عن الآخر تمايزاً عظيماً.

وفيما يلي إليك نماذج من نصوص التوراة التي حار فيها اليهود واختلفوا:

- جاء في التوراة العبرية واليونانية تثنية: أنّ قبلة اليهود ومكان بناء مذبح الرب جبل عيبال، بأورشليم (بيت المقدس)(٦٠)، وفي التوراة السامرية تثنية: أنّ القبلة جبل جريزيم، بمدينة نابلس(٦١).

ومن هنا نفهم اختلاف التقديس للمدينة المقدسة بين فرق اليهود.

- وفي حديث التوراة عن الله تعالى جاء في حزقيال: «أنا الرب تكلمت. يأتي فأفعله، لا أطلق ولا أشفق ولا أندم، حسب طُرقك وحَسب أعمالك يحكمون عليك، يقول السيد الرب»(٦٢).

ثم جاء في سفر الخروج: «فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»(٦٣).

وهذا يجعل اليهودي يضطرب، هل الله تعالى يندم أم لا؟ فتختلف العقيدة في الرب تعالى تبعاً لهذا الاضطراب في النصوص.

- وعن كمال قدرة الرب تعالى يأتي التناقض في الكتاب المقدس أيضا، فقد جاء في سفر التكوين: «وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنّه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً»(٦٤).

وناقضه سفر إشعيا: «أما عرفت أم لم تسمع؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكِلُّ ولا يعيا، ليس عن فهمه فَحْصٌ»(٦٥).

- والتناقض كذلك في علم الله تعالى فقد جاء في سفر التكوين: «وسَمِعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم: «أين أنت؟»(٦٦).

ناقضه سفر الأمثال: «في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين»(٦٧).

- أمّا عن اختلافهم على أنبيائهم فقد جاء في ارميا: «فقال الرب لي بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم. برؤيا كاذبة وعرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم»(٦٨).

– وأيضاً في ارميا: «لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مولع بالربح، ومن النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب»(٦٩).

– وجاء عن داود عليه السلام (كذباً وزوراً) في سفر صموئيل الثاني: «لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ، وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَة، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ»(٧٠).

– وجاء عن لوط عليه السلام (كذباً وزوراً) في سفر التكوين: «وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَر، فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ، وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَة: أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ .هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَة:"إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي، نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً ، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا، فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ مُوآبَ، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ، وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ بِنْ عَمِّي، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ»(٧١)، وغير ذلك في ذم الأنبياء كثير، فمن يقرأ هذه النصوص وما في مثلها من اليهود يجد المسوغ لرفض بعض الأنبياء، و الكفر بهم، كما فعلت فرقة السامرية، بل ويجد العذر في انتهاك المحرمات والضرب بشرائع التوراة عرض الحائط

وعن اليوم الآخر:

– جاء في سفر الجامعة: «ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة، وحادثة واحدة لهما، موت هذا كموت ذاك، ونسمة واحدة للكل؛ فليس للإنسان مزية على البهيمة، لأن كليهما باطل، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما، مَن يعلم هل تصعد روح البشر إلى العلاء، وتنزل روح البهيمة إلى الأرض؟»(٧٢).

وفي سفر أيوب تذكر: «حياتي نسمة ريح، وعيني لن ترى الخير بعد، تنظر إلي ولا تراني، وتلتفت عيناك فلا أكون، مثلما يضمحل السحاب ويزول؛ كذلك من يهبط عالم الموت لا يصعد، إلى بيته أبدا لا يعود، ومكانه لا يتعرف إليه»(٧٣).

أما في سفر إشعيا: «تحيا أمواتك، تقوم الجثث، استيقظوا وترنموا يا سكان التراب...فها هو ذا الرب خارج من مسكنه، ليتفقد شرور سكان الأرض، فتكشف الأرض عن دماء قتلاها، ولا تسترهم من بعد»[٧٤].

وفي سفر دانيال:" «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للخزي الأبدي»[٧٥]، لذا وجدنا الاختلاف في البعث واليوم الآخر بين فرق اليهود؟

أما عن الاختلاف في الشرائع فإليك ما يلي:

– في سفر الخروج: «أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وَنزيلك الذي داخل أبوابك»[٧٦].

ولكن جاء في سفر إشعيا: «لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة، البخور هو مكرهة لي، رأس الشهر والسبت ونداء المحفل، لست أطيق الإثم والاعتكاف»[٧٧].

– وجاء النهي عن الزواج بزانية في سفر اللاويين: «هذا يأخذ امرأة عذراء، أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ، بل يتخذ عذراء من قومه امرأة»[٧٨].

وفي سفر يوشع: «أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زِنى تاركة الرب!، فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابناً»[٧٩].

— وفي شرب الخمر جاء في سفر العدد: «فعن الخمر والمسكر يفترز، ولا يشرب خل الخمر، ولا خل المسكر، ولا يشرب من نقيع العنب، ولا يأكل عنبا رطب ولا يابساً» [٨٠].

وناقضه الأمثال: «أعطوا مسكراً لهالك، وخمراً لمريء النفس يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعبه»[٨١].

واستقصاء النصوص في تناقضات وتحريفات اليهود في الكتاب المقدس كثيرة، يطول سردها، ولكن الشواهد السابقة توضح مدى أثر التحريف في اضطراب اليهود وتفرقهم، والله أعلم.

المطلب الثاني: أثر التحريف في تفرق النصارى

أخبر الله تعالى عن تفرق الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى إلى فرق عدة ، ثم قال سبحانه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾(الشورى: ١٤)، أي من بعد أولئك المتفرقين، وهكذا توجه عامة اليهود والنصارى في شك من ذلك مريب، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾(هود: ١١٠)، وقال تعالى:﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم

بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(النساء: ١٥٧)[٨٢].

فالذين اختلفوا في صلب عيسى عليه السلام، بل وفي طبيعته، هل هو لاهوت أو ناسوت، مالهم إلا اتباع ظنونهم، وما توهموه من النصوص الإنجيلية، وما اتبعوه من نصوص محرفة وجدت سبيلها للإنجيل.

ومن فرق النصارى القديمة:

١- الآريوسية التي كان قولها التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السماوات والأرض.

٢- وكذلك أصحاب بولس الشمشاطي، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا آلهية فيه، وقد أوضح ابن حزم رحمه الله أنها قد بادت وانتهت[٨٣].

وأوضح كذلك أن فرقهم الموجودة ثلاث فرق:

١- فرقة الملكانية: وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة، ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والأندلس، وجمهور الشام، وهم يقولون: إن الله تعالى ثلاثة أسباب أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وإن عيسى عليه السلام إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وإن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وإن الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وإنّ مريم ولدت الإله والإنسان، وأنهما معاً شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم.

٢- النسطورية: مثل ذلك سواء بسواء إلا أنهم قالوا: إنّ مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان، وإنّ الله تعالى لم يلد الإنسان، وإنما ولد الإله، تعالى الله عن كفرهم، وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون إلى نسطور بطريركا بالقسطنطينية.

٣- اليعقوبية: ينسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية، يقولون: إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وإن الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل، وإن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وإن الله تعالى عاد محدثاً، والمحدث عاد قديماً، وإنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به، وهم في أعمال مصر، وجميع النوبة، وجميع الحبشة وملوكهم[٨٤].

قال ابن حزم: «وتالله لولا أننا شاهدنا النصارى ما صدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون، ونعوذ بالله من الخذلان»[٨٥].

قال ابن تيمية: «... وهم أيضا وكل عاقل يعلم أن الكتب التي بأيديهم في تفسيرها من الاختلاف والاضطراب بين فرق النصارى، وبين النصارى واليهود ما يوجب القطع بأن كثيراً من ذلك مبدل محرف،

وكذلك وقع في تغيير شرائع هذه الكتب ؛ فإن الكتب تضمنت أصلين الإخبار والأمر، والإيمان بها لا يتم إلا بتصديقها فيما أخبرت، وإيجاب طاعتها فيما أوجبته، وأهل الكتاب يكذبون بكثير مما أخبرت، ولا يوجبون طاعتها في كثير مما أوجبته ، وأمرت به، وكل فرقة منهم تشهد على الفرقة الأخرى بمثل ذلك، والنصارى لهم سبع مجامع مشهورة عندهم، وهم في كل مجمع يلعنون طائفة منهم كبيرة ، ويكفرونهم ، ويقولون عنهم: إنهم كذبوا ببعض ما في تلك الكتب، ولم يوجبوا طاعة بعض أمرها، وتلك الطائفة تشهد على الأخرى بأنها كذبت ببعض ما فيها، ثم فرقهم الثلاثة المشهورة: النسطورية، والملكانية، واليعقوبية؛ كل طائفة تكفر الأخرى وتلعنها، وتشهد عليها أنها مكذبة ببعض ما في النبوات؛ غير موجبة لطاعة بعض ما فيها، بل اختلافهم في نفس التوحيد والرسالة ، فزعم كل فريق منهم أن المسيح جاء بما هم عليه ، والمسيح عليه السلام وجميع الرسل بريئون من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، وبريئون ممن يقول على الله غير الحق، أو يقول على الله ما لا يعلم، وبريئون من كل قول باطل يقال على الله عز وجل، وإن كان قائله مخطئاً لم يتعمد الكذب، وفي مقالات النصارى من هذه الأنواع ما يطول وصفه»(٨٦).

وذكر ابن تيمية أن قولهم: إن للمسيح عليه السلام طبيعتان: طبيعة لاهوتية، التي هي طبيعة كلمة الله وروحه، وطبيعة ناسوتية، التي أخذت من مريم العذراء واتحدت به يقال لهم فيه: إن كلام النصارى في هذا الباب مضطرب مختلف متناقض، وليس لهم في ذلك قول اتفقوا عليه، ولا قول معقول، ولا قول دل عليه كتاب؛ بل هم فيه فرق وطوائف ؛ كل فرقة تكفر الأخرى؛ كاليعقوبية والملكانية والنسطورية، ونقل الأقوال عنهم في ذلك يفضي لأقوال مضطربة كثيرة الاختلاف، ولهذا يقال: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا على أحد عشر قولاً، وبيّن أن سبب ذلك أن ما هم عليه من اعتقادهم من التثليث والاتحاد لم ينطق به شيء من كتب الأنبياء، ولا يوجد لا في كلام المسيح، ولا الحواريين، ولا أحد من الأنبياء، ولكن عندهم في الكتب ألفاظاً متشابهة، وألفاظاً محكمة، يتنازعون في فهمها، وأوضح أن نفس قولهم متناقض يمتنع تصوره على الوجه الصحيح، فلهذا صار كل منهم يقول ما يظن أنه أقرب من غيره.

لذا بين ابن تيمية أنه قد يوجد في نقل الناس لمقالاتهم اختلافاً؛ وذلك بحسب قول الطائفة التي ينقل ذلك الناقل قولها، والقول الذي يحكيه كثير من نظار المسلمين يوجد كثير منهم على خلافه كما نقلوا عنهم(٨٧).

ويذكر ابن تيمية عدة قضايا عقدية اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فمثلاً:

من مذهبهم أن الكلمة اتحدت بالمسيح ، وتدرعت بالناسوت، لكنهم اختلفوا في معنى الاتحاد!!: فمنهم من فسره بالاختلاط والامتزاج، وهذا مذهب طوائف من اليعقوبية، والنسطورية، والملكانية قالوا: إن الكلمة خالطت جسد المسيح ،ومازجته كما مازج الخمر الماء أو اللبن ، قالوا: وهذا مذهب الروم،

ومعظمهم الملكانية، حيث مازجت عندهم الكلمة جسد المسيح، فصارت شيئاً واحداً، وصارت الكثرة قلة، وذهبت طائفة من اليعاقبة إلى أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، وصارت شرذمة من كل صنف، إلا أن المراد بالاتحاد ظهور اللاهوت على الناسوت؛ كظهور الصورة في المرآة ،والنقش في الخاتم، ومنهم من قال: ظهور اللاهوت على الناسوت كاستواء الإله على العرش عند المسلمين، وذهب كثير من هذه الطوائف إلى أن المراد بالاتحاد الحلول[٨٨].

ومن ذلك اختلافهم أيضاً في الجوهر والأقانيم، حيث ذهبت اليعقوبية والنسطورية إلى أن الجوهر ليس غير الأقانيم؛ ولا يقال: إنه هي، وصرحت الملكانية بأنه غير الأقانيم، وآخرون قالوا: هو الأقانيم، وافترقت النصارى من وجه آخر، فذهبت الروم الملكانية إلى التصريح بإثبات ثلاثة آلهة، وامتنعت اليعقوبية والنسطورية من ذلك[٨٩].

الخاتمة:

بعد دراسة واستعراض واقع التحريف عند اليهود وعند النصارى، وأثره عليهما، سواء من خلال القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو من خلال كتبهم المقدسة عندهم، وهي التوراة والإنجيل، وما لحق بهما من تحريف وتبديل، سواء ما يتعلق بعدد الأسفار، أو ما يتعلق بوجود التناقض والاختلاف فيهما، أو ما يتعلق بوصف الله تعالى بالنقائض والعيوب، أو حتى ما يتعلق بنسبة الفواحش للأنبياء الكرام عليهم السلام أو غيرهما من قضايا العقيدة، وكل هذا التحريف يمكننا الوصول ومن خلال الخاتمة إلى الآتي:

أولاً: نتائج البحث:

١- سقوط قداسة ومكانة وعصمة هذين الكتابين (التوراة والإنجيل)، ومن ثمَ بطلان هاتين الديانتين، وثبوت قداسة وهيمنة القرآن العظيم عليهما، والذي حفظ بحفظ الله تعالى: ﴿ إنّا نَحْنُ نَزَلْناَ الذِكر وإنّا لهُ لحَاَفِظُوْنْ﴾ (الحجر: ٩) ، بخلاف هذين الكتابين.

٢- أشار القرآن العظيم في مواضع متعددة، وبطرق مختلفة، إلى وقوع التحريف عند أصحاب الديانتين في التوراة والإنجيل، وكشف مواطن الزلل والخلل فيها، رغم مكابرة علمائهم.

٣- أكثر القرآن من ذكر التحريف عند اليهود بالمقارنة بتحريف النصارى لأسباب: إما تتعلق بمسألة الاضطهاد الذي تعرض له النصارى، ولم يبعث لهم نبي بعد عيسى عليه السلام، يرشدهم ويثبتهم ويشرع لهم، ويحفظ نصوصهم، بخلاف اليهود الذين وإن كانوا تعرضوا للاضطهاد، إلا أنهم بعث فيهم أنبياء كثر،

تحتم بقاء النص الأصلي صحيحا، لكنهم فيما يظهر تعمدوا التحريف كما فضحهم القرآن الكريم، وهذا لا يعني عدم تعمد التحريف عند النصارى، لكنه بنسب أقل.

٤- إن التوراة لم تدون إلا بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة، بخلاف الإنجيل الذي دون بعد عيسى عليه السلام بزمن يسير، مع الأخذ في الاعتبار أن التحريف الذي وقع عند اليهود والنصارى لأسباب أخرى قد أثر سلباً من جهة تفرقهم إلى فرق شتى، وطوائف متعددة، ينتقد ويعادي، بل ويكفر بعضها بعضاً، وهي نتيجة طبيعة للتحريف والتلاعب والتدخل الذي لحق بكتابيهما، وهي تعود في الأغلب الأعم إلى قضية الاعتراف بأسفار العهد القديم، وكذلك العهد الجديد، ومحتوى هذه الأسفار، وما تشمله من عقائد وأحكام، وما لحق بهما من تحريف وتبديل وتغيير، لتبقى العصمة لهذا القرآن الكريم ، ولدين الإسلام العظيم.

ثانياً: التوصيات:

- تثقيف المسلمين، وخصوصاً الشباب منهم بالتحريف والتبديل الذي خالط التوراة والإنجيل مما أفقدهما قداستهما، وذلك من خلال المناهج التعليمية، والاستفادة من قنوات التواصل الاجتماعي الحديثة وما فيها من برامج متطورة.

الحاجة لمزيد من الدراسات المتعلقة بـ"مقارنة الأديان"، نظراً لقلة الباحثين في هذا العلم، ولاهتمام القرآن العظيم والسنة النبوية بهاتين الديانتين.

هوامش البحث:

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن: ١١٤، ومعجم مقاييس اللغة: ٤٢/٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٢/٢

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٠٧/١

(٤) معجم ألفاظ العقيدة: ٨٢.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ١١٤.

(٦) معجم متن اللغة، أحمد رضا، ٦٧٧/٥.

(٧) انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٤٩٥/١.

(٨) التكملة للصفعاني، ٢١١/٣

(٩) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص ١٦٥.

(١٠) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة: ٣٧، رقم (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى: ٩٣ رقم (٨)، واللفظ له.

(١١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١١٨/٤

(١٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية :٤٢٤-٤٢٥.

(١٣) والآيات في الثناء على التوراة والإنجيل في القرآن الكريم عديدة، ليس هذا موضع حصرها.

(١٤) مجموع الفتاوى: ١٩٧/١٧.

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته: ٣٨٦، رقم (١٥٣)، وهناك أحاديث أخرى تؤكد هذا المعنى.

(١٦) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٠٨/١٠.

(١٧) تفسير القرآن العظيم: ٣٧٩/١، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ٤٧٠/٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦٢٨/٧.

(١٨)تفسير القرآن العظيم: ٣٧٩/١، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ٢٣٦/٧، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، والألباني في صحيح الجامع برقم (٧٠٧٧).

(١٩) سفر ارميا، ٨/٨.

(٢٠) انظر: دراسات في الأديان — اليهودية والنصرانية: ٩٦

(٢١) انظر: دراسات في الأديان — اليهودية والنصرانية: ٩٦-٩٧

(٢٢) وللاستزادة حول موضوع النسخ، وتراجم العهد القديم، وعدد الأسفار، والفروق بينهما، انظر: كتاب إظهار الحق، للمؤلف: رحمة الله الهندي: ١٦٨/١ وما بعدها، وكتاب: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف: موريس بوكاي: ١٧-١٩، وكتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف: ابن حزم الظاهري: ١٣٨/١-١٤٠، ٢٥٧-٢٦٠، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للمؤلف: محمد الأعظمي: ١٨٣-٢١٤.

(٢٣) إظهار الحق: ٦٣.

(٢٤) سفر التكوين، ١٩/٦-٢٠.

(٢٥) إظهار الحق: ٦٣.

(٢٦) سفر التكوين، ٢/٧-٣.

(٢٧) إظهار الحق، ٧٦.

(٢٨) إنجيل يوحنا، ٣١/٥.

(٢٩) إنجيل يوحنا، ١٤/٨.

(٣٠) إنجيل متى، ١/١-١٧.

(٣١) إنجيل لوقا، ٢٣/٣-٣٨.

(٣٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٢٠/١.

(٣٣) سفر الخروج، ٩/٣٢-١١.

(٣٤) سفر الخروج، ١٤/٣٢

(٣٥) سفر التكوين، ٣١/١٩-٣٦، وقد أعرضت عن إيراد النص لأنه غاية في الفحش.

(٣٦) انظر: مختصر إظهار الحق: لمحمد ملكاوي: ١٦٨.

(٣٧) أنظر: سفر ارميا : ٨/ ٨-٩ ، وكذلك: ٢٣/ ٣٤-٤٠ ، وسفر التثنية: ١٨/ ٢٠-٢٣ ، وكذلك الإنجيل: أنظر إنجيل متى: ٧/ ١٥-١٩ ، و١١/٢٤ ، وكذلك إنجيل مرقص : ١٣/ ٢٢-٢٣ .

(٣٨) السيرة النبوية، لابن هشام: ٥١٨/٢-٥١٩، والبداية والنهاية، لابن كثير: ٢١٢/٣.

(٣٩) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنى: ٤٤٤٠، رقم (١٧٠٠).

(٤٠) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين: رقم ٤٥٥٦.

(٤١) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، سورة البقرة: ٧٥٢٣، رقم (٣٠١٥)

(٤٢) انظر: دراسات في الأديان — اليهودية والنصرانية: ١٠١.

(٤٣) سفر التكوين، ٣١/٣٦-٣٢.

(٤٤) انظر: دراسات في الأديان — اليهودية والنصرانية: ١٠٢.

(٤٥) سفر التثنية، ٥/٣٤-٦.

(٤٦) سفر الخروج، ٣/٣٢-٤.

(٤٧) إنجيل متى، ١٩/٢٨-٢٠.

(٤٨) انظر: التحريف والتناقض في الاناجيل الأربعة: ١٣٥.

(٤٩) إنجيل مرقس، ٩/١٦-١٩.

(٥٠) انظر: التحريف والتناقض في الاناجيل الأربعة: ١٤١.

(٥١) أنظر: فتح القدير: ١٠٥/١.

(٥٢) أنظر: فتح القدير: ١/ ٣٥٤.

(٥٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم: ٥٦٦٠، رقم (٢١٦٦).

(٥٤) انظر: دراسات في الأديان — اليهودية والنصرانية :٨٧.

(٥٥) انظر: الفصل في الأهواء والملل والنحل: ٣٥١/١-٣٥٢، والجواب الصحيح: ٤١٨/٣، وهداية الحيارى: ٣١٠-٣١١.

(٥٦) انظر: الفصل والملل، لابن حزم: ٨٢/١ وما بعدها.

(٥٧) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني ٢١٥/١-٢١٩.

(٥٨) سفر التثنية: ٣١/ ٢٥-٢٩.

(٥٩) انظر: دراسات في الأديان -اليهودية والنصرانية: ٩٦-٩٧.

(٦٠) سفر الثنية: ٤/٢٧.

(٦١) سفر التثنية ٤/٢٧.

(٦٢) سفر حزقيال: ١٤/٢٤.

(٦٣) سفر الخروج: ١٤/٣٢.

(٦٤) سفر التكوين: ٣/٢.

(٦٥) سفر إشعيا: ٢٨/٤٠.

(٦٦) سفر التكوين: ٣: ٨-٩.

(٦٧) سفر الأمثال: ٣/١٥.

(٦٨) سفر ارميا: ١٤/١٤.

(٦٩) سفر ارميا: ١٣/ ٦-١٣.

(٧٠) سفر صموئيل الثاني: ١٢/ ٩-١١.

(٧١) سفر التكوين: ١٩/ ٣٠-٣٨.

(٧٢) سفر الجامعة: ٣/ ١٩-٢١.

(٧٣) سفر أيوب: ٧/ ٧-١٧.

(٧٤) سفر إشعيا: ٢٦/ ١٩-٢١.

(٧٥) سفر دانيال: ١٢/ ٢-٣.

(٧٦) سفر الخروج: ٢٠/ ٨-١٠.

(٧٧) سفر إشعيا: ١/ ١٣-١٣.

(٧٨) سفر اللاويين: ٢١/ ١٣-١٤.

(٧٩) سفر يوشع: ١/ ٢-٣.

(٨٠) سفر العدد: ٦/٣.

(٨١) سفر الأمثال: ٦/٣١.

(٨٢) انظر: في ذلك كتاب: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: ٥٥/٣.

(٨٣) انظر: الفصل لابن حزم :٤٧/١.

(٨٤) انظر: الفصل لابن حزم: ٤٨/١.

(٨٥) انظر: المصدر السابق :١/ ٤٨.

(٨٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية :٤١١/٢-٤١٢.

(٨٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: ٧٦/٤-٧٧.

(٨٨) المصدر السابق: ٨٠/٤.

(٨٩) المصدر السابق: ٤/٨١.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. اظهار الحق، رحمة الله الهندي، ط الثالثة ١٤١٤ — ١٩٩٤، دار الحديث، القاهرة.
٣. البداية والنهاية، لابن كثير، ط الأولى ١٤٠٨–١٩٨٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، د. سارة العبادي، ط الثالثة ١٤١١–٢٠١١.
٥. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط ١٤٠٥–١٩٨٤، دار المعرفة، بيروت.
٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ط الأولى ١٤١٤، دار العاصمة، الرياض.
٧. السيرة النبوية، لابن هشام، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر العربية.
٨. شرح العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، ط السادسة، طبع المكتب الاسلامي — بيروت.
٩. صحيح البخاري، للإمام البخاري، ط الثالثة ١٤٢١–٢٠٠٠، دار السلام للنشر، الرياض.
١٠ . صحيح مسلم، للإمام مسلم النيسابوري، ط الثالثة ١٤٢١–٢٠٠٠، دار السلام للنشر، الرياض.
١١. فتح القدير، للإمام الشوكاني ١٤٠٣–١٩٨٣، دار الفكر، بيروت.
١٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ط الأولى ١٤١٦ — ١٩٩٦، دار الحرمين، القاهرة.
١٣. الكتاب المقدس، العهد القديم، والعهد الجديد، ط ١٩٩٦، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
١٤. مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، طبع وإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، مكة المكرمة.
١٥. مختصر إظهار الحق، محمد الملكاوي، ط ١٤١٦، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.
١٦. مسند الإمام أحمد، الكتب العلمية، بيروت.
١٧. معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، ط الأولى ١٤١٧ — ١٩٩٧، مكتبة العبيكان، الرياض.
١٨. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ط الأولى ١٣٩٩ دار الفكر، دمشق.
١٩. المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني ط ٢٠٠١، مكتبة الباز، مكة المكرمة.
٢٠. الملل والنحل، للإمام الشهرستاني، ط ١٤٠٠–١٩٨٠، دار المعرفة، بيروت.
٢١. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، ط الأولى، مكتبة السوادي، جدة.